

صحيح الأخبار في ذكر المسيح الدجال

كتبه

محمد سعد عبدالدايم

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ))

((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا))

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا))

: أَمَّا بَعْدُ

فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

وَإِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ فَإِنَّ مَا قُلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى .

من أعظم الفتن التي تظهر على وجه الأرض وأشدها ، هي فتنة المسيح الدجال ، وقد كتب عن المسيح الدجال الكثير ، ومعظم ما كتب يجمع بين ما يصح وما لا يصح ، وبعضها فيه أغاليط كثيرة .

لذا شرعت في جمع الأحاديث والآثار الصحيحة فقط ، لتكون بياناً صحيحاً وشافياً بإذن الله لهذه الفتنة العظمى .

ونسأل الله تبارك وتعالى أن يعصمنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وأن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة .

وصلي الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله والصحابة أجمعين

كتبه : محمد سعد عبدالدايم

٢٠١٠/١/٧ الموافق ١٤٣١/١/٢١

إشارة القرآن الكريم إلى ذكر الدجال :

قال تعالى : ((هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ، يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ))^١

قال ابن كثير : يقول تعالى متوعدا للكافرين به والمخالفين لرسله والمكذبين بآياته والصادقين عن سبيله "هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك" وذلك كائن يوم القيامة "أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها" وذلك قبل يوم القيامة كائن من أمارات الساعة وأشراطها كما قال البخاري في تفسير هذه الآية حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا عمارة حدثنا أبو زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا رآها الناس آمن من عليها فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل" وقد رواه مسلم .

وروى رواه مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله تعالى عليه وآله وسلم ثلاث إذا خرجن "لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا" طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض ورواه أحمد .^٢

وهذا هو تفسير النبي صلى الله عليه وسلم لآيات الله تبارك وتعالى ، فلا حجة لمنكر يأتي ويقول لم يرد ذكر الدجال في القرآن ، فالله تبارك وتعالى أنزل الكتاب والنبي صلى الله عليه وسلم بين أحسن البيان .

كما أن السنة أثبتت خروج الدجال ، فلا يستطيع أن ينكره إلا جاحد ، والسنة وحي من الله تعالى ، والنبي صلى الله عليه وسلم مبلغ عن ربه تبارك وتعالى ، ويكفي الإشارة لذلك وإلا فالمسألة مقررة لا تحتاج لمزيد بيان .

فتنة الدجال من أعظم الفتن

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا أَوْ الدُّخَانَ أَوْ الدَّجَالَ أَوْ الدَّابَّةَ أَوْ خَاصَّةَ أَحَدِكُمْ ، أَوْ أَمْرَ الْعَامَّةِ))^٣
 قال النووي : قَالَ هِشَامٌ : خَاصَّةَ أَحَدِكُمْ الْمَوْتُ .

^١ الأنعام (١٥٨)

^٢ تفسير ابن كثير (١٥١/٢) .

^٣ رواه مسلم في الفتن باب أحاديث الدجال (٢٩٤٧) ، وأحمد (٨١٠٤) ، ورواه ابن ماجه عن أنس في الفتن باب الآيات

(٤٠٤٦) .

وَقَالَ قَتَادَةَ : أَمْرُ الْعَامَّةِ الْقِيَامَةِ .^١

وبادروا بالأعمال سئاً : أي عليكم بالمبادرة والإسراع بالأعمال الصالحة والتوبة من قبل حدوث هذه الأشياء التي إذا جاءت فإن باب التوبة يغلق فلا تقبل التوبة بعده من أحد بعد ذلك ، ولا العمل الصالح .

عن هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ((مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَالِ)) وفي رواية ((أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَالِ))^٢

أي أكبر فتنة وأعظم شوكة ، حتى أن فتنته تعدل فتنة القبر أو أشد

فَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهَا قَالَتْ فِي حَدِيثِ صَلَاةِ الْكُسُوفِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((.. وَأَوْحِيَ إِلَيَّ أَنْكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ قَرِيبًا مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ ..))^٣

وبالرغم من أن فتنة القبر كبيرة وعصيبة إلا أن فتنة الدجال أشد حتى أنه صلى الله عليه وسلم قال عنها أنها قريبة من فتنة الدجال ، وذلك لأن الدجال سيخرج على الناس بأشياء تحير الألباب وتفتنهم عن دينهم كما سيأتي .

. وظهور الدجال من علامات الساعة الكبرى

عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ قَالَ : ((اطَّلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ فَقَالَ : مَا تَذَاكُرُونَ ؟ قَالُوا : نَذْكُرُ السَّاعَةَ ، قَالَ : إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرُونَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ فَذَكَرَ : الدُّخَانَ ، وَالدَّجَالَ ، وَالدَّابَّةَ ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

^١ شرح مسلم

^٢ رواه مسلم في الفتن باب أحاديث الدجال (٢٩٤٦) ، وأحمد (١٥٨٢٠)

^٣ رواه البخاري في الاعتصام بالكتاب والسنة باب الاقتداء بسنن الرسول صلى الله عليه وسلم (٧٢٨٧) ، ومسلم في الكسوف (٩٠٥) ، والنسائي في الجنائز (٢٠٣٥) ، وابن ماجه في إقامة الصلاة (١٢٥٥) ، وأحمد (٢٦٣٨٥) ، ومالك في النداء للصلاة (٤٤٧) .

وَسَلَّمَ ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ خَسَفَ بِالْمَشْرِقِ وَخَسَفَ بِالْمَغْرِبِ وَخَسَفَ بِجَزِيرَةِ
الْعَرَبِ ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَىٰ مَحْشَرِهِمْ))^١

. وظهور الدجال من علامات الساعة الكبرى التي إن ظهرت لم ينفع نفس إيمانها لم تكن أمنت من
قبل أو كسبت في إيمانها خيراً :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا
إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا : طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَالذَّجَالُ وَدَابَّةُ
الْأَرْضِ))^٢

يعني يغلق باب التوبة ، فلا يقبل من أحد شيئاً بعد ذلك ، كحال الميت عند الغرغرة ، لا تقبل
توبته ولا إيمانه إذا لم يكن من أهل الإيمان والخير قبل ذلك ، فمن لم يكن من أهل الإيمان من قبل
طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ودابة الأرض ، فإنه لن ينفعه حينئذ أن يؤمن أو يتوب ،
أو يكسب في إيمانه خيراً .

. لذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيد في صلاته من الدجال .

عَنْ عَائِشَةَ : ((أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ
عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ اللَّهُمَّ
إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ))^٣
المغرم : الدين الذي يعجز عن أدائه .

عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ((سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَعِيدُ فِي صَلَاتِهِ مِنْ
فِتْنَةِ الدَّجَالِ))^٤

^١ رواه مسلم في الفتن باب الآيات التي تكون قبل الساعة (٢٩٠١) ، والترمذي في الفتن (٢١٠٩) ، وأبو داود في الملاحم
(٣٧٥٧) ، وابن ماجه في الفتن (٤٠٣١) ، وأحمد (٤٠٤٥) .

^٢ رواه مسلم في الإيمان باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان (١٥٨) ، والترمذي في تفسير القرآن (٢٩٩٨) .

^٣ رواه البخاري في الأذان باب الدعاء قبل السلام (٨٣٣) ، ومسلم في المساجد (٥٨٩) ، والنسائي في السهو (١٢٩٢) ، وأبو
داود في الصلاة (١٣١٩) ، وابن ماجه في الدعاء (٣٨٢٨) ، وأحمد (٢٣٧٨٠)

^٤ رواه البخاري في الفتن باب ذكر الدجال (٧١٢٩) ، وأحمد (٢٥٧٩٥) .

بل وأمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمته بالتعود من فتنته في دبر كل صلاة ، وهو من الأمور
الواجبة في الصلاة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ
أَرْبَعٍ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ
، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ))^١

رؤية النبي صلى الله عليه وسلم للدجال :

. رؤيته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له ليلة الإسراء والمعراج :

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي مُوسَى
رَجُلًا آدَمَ طَوَالًا جَعْدًا ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ ، وَرَأَيْتُ عِيسَى رَجُلًا مَرْبُوعًا ، مَرْبُوعَ الْخَلْقِ إِلَى
الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ ، سَبَطَ الرَّأْسِ ، وَرَأَيْتُ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ ، وَالِدَّجَالَ ، فِي آيَاتٍ أَرَاهُنَّ اللَّهُ إِيَّاهُ :
"فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ" ، قَالَ أَنَسٌ وَأَبُو بَكْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((تَحْرُسُ
الْمَلَائِكَةُ الْمَدِينَةَ مِنَ الدَّجَالِ))^٢

. رؤيته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له في المنام :

كما في البخاري وغيره

عن عبد الله بن عمر قال : ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بَيْنَ ظَهْرِي النَّاسِ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ
فَقَالَ : ((إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى ، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ ،
وَأَرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فِي الْمَنَامِ : فَإِذَا رَجُلٌ آدَمٌ كَأَحْسَنِ مَا يُرَى مِنْ أَدَمِ الرَّجَالِ تَضْرِبُ لِمَتُّهُ بَيْنَ
مَنْكَبَيْهِ رَجُلٌ الشَّعْرُ يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكَبَيْ رَجُلَيْنِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، فَقُلْتُ :
مَنْ هَذَا ؟ فَقَالُوا : هَذَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ، ثُمَّ رَأَيْتُ رَجُلًا وَرَاءَهُ جَعْدًا قَطِطًا أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى ،
كَأَشْبَهُ مَنْ رَأَيْتُ بِابْنِ قَطَنِ ، وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكَبَيْ رَجُلٍ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا
: الْمَسِيحُ الدَّجَالُ))^٣

^١ رواه مسلم في المساجد باب ما يستعاذ منه في الصلاة (٥٨٨) ، والترمذي في الدعوات (٣٥٢٨) ، والنسائي في السهو (١٢٩٣) وأبو داود في الصلاة (٣٣) ، وابن ماجه في إقامة الصلاة (٨٩٩) ، وأحمد (٧١٩٦) والدارمي في الصلاة (١٣١٠) .

^٢ رواه البخاري في بدء الخلق باب ذكر الملائكة (٣٢٣٩) ، ومسلم في الإيمان (١٦٥) ، وأحمد (٣١٦٩) .

^٣ رواه البخاري في أحاديث الأنبياء باب قوله "واذكر في الكتاب مريم" (٣٤٤٠) ، ومسلم في الإيمان (١٦٩) وأحمد (٤٧٢٩) .

(كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ) أَي بَارِزَةٌ ، وَهُوَ مِنْ طَافَا الشَّيْءُ يَطْفُو إِذَا عَلَا عَلَى غَيْرِهِ وَشَبَّهَهَا بِالْعِنَبَةِ
الَّتِي تَقَعُ فِي الْعُنُقُودِ بَارِزَةً عَنْ نَظَائِرِهَا
(آدَمَ) بِالْمَدِّ أَي أَسْمَرَ .

(تَضْرِبُ لِمَتَهُ) أَي شَعْرَ رَأْسِهِ ، وَيُقَالُ لَهُ إِذَا جَاوَزَ شَحْمَةَ الْأُذُنَيْنِ وَالْمَ بِالْمَنْكَبَيْنِ لِمَةً ، وَإِذَا
جَاوَزَتْ الْمَنْكَبَيْنِ فَهِيَ جُمَّةٌ وَإِذَا قَصُرَتْ عَنْهُمَا فَهِيَ وَفْرَةٌ .
(رَجُلَ الشَّعْرِ) أَي قَدْ سَرَّحَهُ وَدَهَنَهُ

وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ سَالِمِ الْآتِيَةِ فِي نَعْتِ عِيسَى " أَنَّهُ آدَمُ سَبِطُ الشَّعْرِ " وَفِي الْحَدِيثِ الَّذِي قَبْلَهُ فِي نَعْتِ
عِيسَى " أَنَّهُ جَعْدٌ " وَالْجَعْدُ ضِدُّ السَّبِطِ فَيُمْكِنُ أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا بِأَنَّهُ سَبِطُ الشَّعْرِ وَوَصَفَهُ لِجُعُودَةٍ فِي
جِسْمِهِ لَا شَعْرَهُ وَالْمُرَادُ بِذَلِكَ إِجْتِمَاعَهُ وَاكْتِنَازَهُ .

وَهَذَا الْاِخْتِلَافُ نَظِيرُ الْاِخْتِلَافِ فِي كَوْنِهِ آدَمُ أَوْ أَحْمَرُ ، وَالْأَحْمَرُ عِنْدَ الْعَرَبِ الشَّدِيدُ الْبَيَاضُ مَعَ
الْحُمْرَةِ ، وَالْآدَمُ الْأَسْمَرُ ، وَيُمْكِنُ الْجُمُوعُ بَيْنَ الْوَصْفَيْنِ بِأَنَّهُ إِحْمَرٌ لَوْنُهُ بِسَبَبِ كَالْتَعَبِ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ
أَسْمَرٌ .

وَقَدْ وَافَقَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَلَى أَنَّ عِيسَى أَحْمَرٌ فَظَهَرَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَنْكَرَ شَيْئًا حَفِظَهُ غَيْرُهُ ، وَأَمَّا قَوْلُ
الدَّوْدِيِّ أَنَّ رِوَايَةَ مَنْ قَالَ " آدَمٌ " أَثْبَتَ فَلَا أُدْرِي مِنْ أَيْنَ وَقَعَ لَهُ ذَلِكَ مَعَ اتِّفَاقِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ
عَبَّاسٍ عَلَى مُخَالَفَةِ ابْنِ عُمَرَ . وَقَدْ وَقَعَ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ آدَمَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي نَعْتِ عِيسَى "
أَنَّهُ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ " وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(قَطَطًا) وَالْمُرَادُ بِهِ شِدَّةُ جُعُودَةِ الشَّعْرِ ، وَيُطْلَقُ فِي وَصْفِ الرَّجُلِ وَيُرَادُ بِهِ الدَّمُّ يُقَالُ جَعْدَ الْيَدَيْنِ
وَجَعْدَ الْأَصَابِعِ أَي بَجِيلٍ ، وَيُطْلَقُ عَلَى الْقَصِيرِ أَيْضًا ، وَأَمَّا إِذَا أُطْلِقَ فِي الشَّعْرِ فَيَحْتَمِلُ الدَّمَّ
وَالْمَدْحَ ١ .

. و لقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من فتنته وبين صفة الدجال حتى يستطيع معرفته كل من
راه ، ونذكر هنا الأحاديث التي جاءت في ذكر صفة الدجال فهي من الأهمية بمكان حتى يعرفه
كل مؤمن :

عن ابن عمر قال : ((قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ فَأَثَقَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ ذَكَرَ
الدَّجَالَ فَقَالَ : إِنِّي أَنْذَرْتُكُمْ هُوَ ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ ، وَلَكِنْ
سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ ، تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرٌ ، وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ)) ١

١ فتح الباري باختصار .

وفي إحدى روايات حديث الرؤية : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((فَذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ فَإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرُ جَسِيمٌ جَعَدُ الرَّأْسِ أَعْوَرُ عَيْنُهُ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا هَذَا الدَّجَالُ))^٢

وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ذَكَرَ الدَّجَالَ عِنْدَهُ فَقَالَ : ((عَيْنُهُ خَضِرَاءُ كَالرُّجَاجَةِ))^٣

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أُنذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكُذَّابَ ، أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرٌ ، وَإِنَّ رَبِّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ "كَافِرٌ"))^٤

وعند مسلم : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرُؤُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ أَوْ يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ ، وَقَالَ تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدًا مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ))^٥

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((الدَّجَالُ مُمْسُوحُ الْعَيْنِ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ثُمَّ هَجَّهَا : "ك ف ر" ، يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُسْلِمٍ))^٦

عَنْ عَبْدِادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((إِنِّي قَدْ حَدَّثْتُكُمْ عَنِ الدَّجَالِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ لَا تَعْقِلُوا ، إِنَّ مَسِيحَ الدَّجَالِ رَجُلٌ قَصِيرٌ أَفْحَجٌ ، جَعَدٌ أَعْوَرٌ ، مَطْمُوسُ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَاتِقَةٍ ، وَلَا حَجْرَاءَ ، فَإِنَّ أَلْبَسَ عَلَيْكُمْ ، فَاعْلَمُوا أَنَّ رَبِّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، وَأَنْتُمْ لَنْ تَرَوْا رَبِّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَتَّى تَمُوتُوا))^٧

^١ رواه البخاري في في الجهاد والسير باب كيف يعرض الإسلام على الصبي (٣٠٥٧) ، ومسلم في الإيمان (١٦٩) ، وأحمد (٤٧٨٩) .

^٢ رواه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٤٤١) .

^٣ رواه أحمد (٢٠٦٤٣) ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٨٦٣) .

^٤ رواه البخاري في الفتن باب ذكر الدجال (٧١٣١) ، وأبو داود في الملاحم (٣٧٦١) ، وأحمد (١١٥٩٣) .

^٥ رواه مسلم في الفتن باب ذكر ابن صياد (٢٩٣١) .

^٦ رواه مسلم في الفتن باب ذكر الدجال (٢٩٣٣) ، والترمذي في الفتن (٢١٧١) ، وأحمد (١٢٧٩٤) .

^٧ رواه أبو داود في الملاحم باب خروج الدجال (٣٧٦٣) ، وأحمد (٢٢٢٥٨) وصححه الألباني في صحيح أبي داود .

ومن الأحاديث يتبين أن الدجال رجل قصير مكنتر ضخم الجثة شديد الخلقة أسمر اللون وفي وجهه حمرة ، ذو شعر كثير ملتف خشن شديد الجعودة كأن شعره أغصان شجرة ، أفحج الساقين أي بعيد ما بينهما فإذا مشى باعد بين رجليه كالمختن وهذا من جملة عيوبه ، كما أنه أعور العين اليمنى و هي ممسوحة مطموسة لا يرى بها قد تساوت بوجنته فهي ليست بغائرة ولا بارزة و عينه الشمال بارزة جاحظة كأنها عنبة طافية ، وصح الحديث بأنه لا يولد له ولد ، كما أنه مكتوب بين عينيه كلمة (كافر) يقرؤها كل مؤمن يعرف القراءة أو لا يعرف

. والدجال عقيم لا يولد له ولد :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : ((خَرَجْنَا حُجَّاجًا أَوْ عُمَارًا ، وَمَعَنَا ابْنُ صَائِدٍ ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَبَقِيَْتُ أَنَا وَهُوَ فَاسْتَوْحِشْتُ مِنْهُ وَخَشَنَةً شَدِيدَةً مِمَّا يُقَالُ عَلَيْهِ ، وَجَاءَ بِمَتَاعِهِ فَوَضَعَهُ مَعَ مَتَاعِي ، فَقُلْتُ : إِنَّ الْحَرَّ شَدِيدٌ فَلَوْ وَضَعْتُهُ تَحْتَ تِلْكَ الشَّجَرَةِ ، فَفَعَلَ ، فَرَفَعَتْ لَنَا غَنَمٌ فَانْطَلَقَ فَجَاءَ بِعُسٍّ ، فَقَالَ : اشْرَبْ أَبَا سَعِيدٍ ، فَقُلْتُ : إِنَّ الْحَرَّ شَدِيدٌ وَاللَّبَنُ حَارٌّ ، مَا بِي إِلَّا أَيُّيَ أَكْرَهُ أَنْ أَشْرَبَ عَنْ يَدِهِ ، فَقَالَ : أَبَا سَعِيدٍ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آخُذَ حَبْلًا فَأُعَلِّقُهُ بِشَجَرَةٍ ثُمَّ أَخْتَنِقُ مِمَّا يَقُولُ لِي النَّاسُ ، يَا أَبَا سَعِيدٍ مَنْ خَفِيَ عَلَيْهِ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، أَلَسْتَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هُوَ كَافِرٌ ، وَأَنَا مُسْلِمٌ ، أَوْلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هُوَ عَقِيمٌ لَا يُوَلِّدُ لَهُ ، وَقَدْ تَرَكْتُ وَلَدِي بِالْمَدِينَةِ ، أَوْلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ وَلَا مَكَّةَ وَقَدْ أَقْبَلْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ وَأَنَا أُرِيدُ مَكَّةَ ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ : حَتَّى كِدْتُ أَنْ أَعْدِرَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لِأَعْرِفُهُ وَأَعْرِفُ مَوْلِدَهُ وَأَيْنَ هُوَ الْآنَ ، قَالَ قُلْتُ لَهُ : تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ))^١

سبب تسميته بالمسيح :

قال الحافظ في الفتح : وَاخْتَلَفَ فِي تَلْقِيبِ الدَّجَالِ بِذَلِكَ ، فَقِيلَ : لِأَنَّهُ مُمْسُوحُ الْعَيْنِ ، وَقِيلَ لِأَنَّهُ أَحَدُ شَقِيٍّ وَجْهَهُ خُلِقَ مُمْسُوحًا لَا عَيْنَ فِيهِ وَلَا حَاجِبَ ، وَقِيلَ لِأَنَّهُ يَمْسَحُ الْأَرْضَ إِذَا خَرَجَ

^١ رواه مسلم في الفتن باب ذكر ابن صياد (٢٩٢٧) ، والترمذي في الفتن (٢١٧٢) ، وأحمد (١٠٩٢٥)

. وإن من العجائب التي قد لا يعرفها الكثير من الناس أن المسيح الدجال حي ، وموجود غير أنه مقيد ومحبوس في أحد جزر البحار في ناحية المشرق ، كما ورد بذلك الحديث في صحيح مسلم وغيره و الحديث معروف عند علماء الحديث بحديث الجساسة

عن فاطمة بنت قيس قالت : ((سَمِعْتُ نِدَاءَ الْمُنَادِي مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنَادِي الصَّلَاةَ جَامِعَةً فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكُنْتُ فِي صَفِّ النِّسَاءِ الَّتِي تَلِي ظُهُورَ الْقَوْمِ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ جَلَسَ عَلَيَّ الْمُنْبَرِ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((لَيْلِزَمَ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَاهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ .

قَالَ : إِيَّيَّيْنَا وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ ، وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ لِأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا ، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ ، وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافِقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَالِ حَدَّثَنِي : أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ ، مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَحْمٍ وَجُدَامٍ ، فَلَعَبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ ، ثُمَّ أَرْفَعُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ ، فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ السَّفِينَةِ فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ ، فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرِ الشَّعْرِ ، لَا يَدْرُونَ مَا قُبْلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعْرِ فَقَالُوا : وَيْلَكَ مَا أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ : أَنَا الْجَسَّاسَةُ ، قَالُوا : وَمَا الْجَسَّاسَةُ ، قَالَتْ : أَيُّهَا الْقَوْمُ انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبْرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ ، قَالَ : لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلًا فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً ، قَالَ : فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ ، فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا ، وَأَشَدُّهُ وَثَاقًا ، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ ، مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ ، قُلْنَا : وَيْلَكَ مَا أَنْتِ ؟ قَالَ : قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَيَّ خَبْرِي ، فَأَخْبِرُونِي : مَا أَنْتُمْ ؟ قَالُوا : نَحْنُ أَنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ فَلَعَبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا ثُمَّ أَرْفَعْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ فَجَلَسْنَا فِي أَقْرَبِهَا فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْنا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرِ الشَّعْرِ لَا يَدْرَى مَا قُبْلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعْرِ فَقُلْنَا وَيْلَكَ مَا أَنْتِ فَقَالَتْ أَنَا الْجَسَّاسَةُ قُلْنَا وَمَا الْجَسَّاسَةُ قَالَتْ اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَبْرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا وَفَرَعْنَا مِنْهَا وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً .

فَقَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ نَحْلِ بَيْسَانَ ؟

قُلْنَا : عَنْ أَيِّ شَأْنٍ تَسْتَحْبِرُ ؟

قَالَ : أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَحْلِهَا هَلْ يُثْمِرُ ؟

قُلْنَا لَهُ : نَعَمْ .

قَالَ : أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لَا تُثْمِرَ .

قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبْرِیَّةِ ؟

قُلْنَا : عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَحْبِرُ ؟

قَالَ : هَلْ فِيهَا مَاءٌ ؟

قَالُوا : هِيَ كَثِيرَةٌ الْمَاءِ .

قَالَ : أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ >

قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُعْرٍ .

قَالُوا : عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَحْبِرُ ؟

قَالَ : هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ ، وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ ؟

قُلْنَا : لَهُ نَعَمْ هِيَ كَثِيرَةٌ الْمَاءِ وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا .

قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الْأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ ؟

قَالُوا : قَدْ حَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ .

قَالَ : أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ ؟

قُلْنَا : نَعَمْ .

قَالَ : كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ ؟

فَأَخْبَرْتَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ .

قَالَ لَهُمْ : قَدْ كَانَ ذَلِكَ ؟

قُلْنَا : نَعَمْ .

قَالَ : أَمَا إِنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ ، وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي ، إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ ، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤَدَّنَ

لِي فِي الْخُرُوجِ ، فَأَخْرَجَ فَأَسِيرَ فِي الْأَرْضِ ، فَلَا أَدَعُ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ ،

فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا ، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً أَوْ وَاحِدًا مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ

السَّيْفِ صَلَاتًا يَصُدُّنِي عَنْهَا ، وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةٌ يَحْرُسُونَهَا .

قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِي الْمَنَبَرِ :

هَذِهِ طَيْبَةٌ .. هَذِهِ طَيْبَةٌ .. هَذِهِ طَيْبَةٌ .. يَعْنِي الْمَدِينَةَ .. أَلَا هَلْ كُنْتُ حَدِّثُكُمْ ذَلِكَ ؟

فَقَالَ النَّاسُ : نَعَمْ .

فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ وَعَنْ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ ، أَلَا إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ ، أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ ، لَا بَلَّ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ ، مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ ، مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ ، مَا هُوَ ، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ ، قَالَتْ : فَحَفِظْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))^١
قال النووي: قال القاضي لفظة (ما هو) زائدة صلة للكلام ليست بنافية و المراد إثبات أنه في جهات المشرق.

وعند أبي داود: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَّرَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ذَاتَ لَيْلَةٍ ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ : إِنَّهُ حَبَسَنِي حَدِيثٌ كَانَ يُحَدِّثُنِيهِ تَمِيمُ الدَّارِيُّ عَنْ رَجُلٍ كَانَ فِي جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ فَإِذَا أَنَا بِامْرَأَةٍ تَجُرُّ شَعْرَهَا ، قَالَ : مَا أَنْتِ ؟ قَالَتْ : أَنَا الْجَسَّاسَةُ أَذْهَبُ إِلَى ذَلِكَ الْقَصْرِ فَاتَيْتُهُ فَإِذَا رَجُلٌ يَجُرُّ شَعْرَهُ مُسَلَّسًا فِي الْأَعْلَالِ يَنْزُو فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتِ ؟ قَالَ : أَنَا الدَّجَالُ ، خَرَجَ نَبِيُّ الْأُمِّيِّينَ بَعْدُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : أَطَاعُوهُ أَمْ عَصَوْهُ ؟ قُلْتُ : بَلَّ أَطَاعُوهُ ، قَالَ : ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ))^٢

فِيحْتَمِلُ أَنَّ لِلدَّجَالِ جَسَّاسَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا دَابَّةٌ وَالثَّانِيَةُ امْرَأَةٌ وَيَحْتَمِلُ أَنَّ الْجَسَّاسَةَ كَانَتْ شَيْطَانَةً تَمَثَّلَتْ تَارَةً فِي صُورَةِ دَابَّةٍ وَأُخْرَى فِي صُورَةِ امْرَأَةٍ ، وَلِلشَّيْطَانِ التَّشْكَلُ فِي أَيِّ تَشْكَلٍ أَرَادَ وَيَحْتَمِلُ أَنَّ تُسَمَّى الْمَرْأَةُ دَابَّةً .

. أما وقت خروج الدجال فإنه يخرج عقب عدة معارك للمسلمين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمئِذٍ ، فَإِذَا تَصَافَوْا قَالَتْ : الرُّومُ خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَّوْنَا مِنَّا نُقَاتِلُهُمْ ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ : لَا وَاللَّهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا ، فَيَقَاتِلُوهُمْ ، فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا ، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا ، فَيَفْتَتِحُونَ فُسْطَاطِيبِيَّةً ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَفْتَتِسِمُونَ الْعَنَائِمَ قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ : إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ فَيَخْرُجُونَ وَذَلِكَ بَاطِلٌ ، فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعَدُّونَ لِلْقِتَالِ يُسْوُونَ الصُّفُوفَ إِذْ أُقِيمَتْ

^١ رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة باب قصة الجساسة (٢٩٤٢) ، والترمذي مختصرًا في الفتن (٢١٧٩) ، وأحمد (٢٦٥٦٠)

، وابن أبي شيبه في مصنفه (٦٦)

^٢ وأبو داود في الملاحم (٣٧٦٧) وصححه الألباني في صحيح أبي داود .

الصَّلَاةُ ، فَيَنْزِلُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَمَّهُمْ ، فَإِذَا رَأَهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ
الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْدَابَ حَتَّى يَهْلِكَ ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ))^١
(الأعماق وَدَابِق) مَوْضِعَانِ بِالشَّامِ بِقُرْبِ حَلَبَ ، وَدَابِقِ اسْمِ نَهْرٍ .

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((عُمَرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابٌ
يَثْرِبُ ، وَخَرَابٌ يَثْرِبُ خُرُوجَ الْمَلْحَمَةِ ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتَحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ
خُرُوجُ الدَّجَالِ ، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى فَخِذِ الَّذِي حَدَّثَهُ أَوْ مَنْكِبِهِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ هَذَا لِحَقٌّ كَمَا أَنْتَ
هَاهُنَا ، أَوْ كَمَا أَنْتَ قَاعِدٌ ، يَعْنِي مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ))^٢

عَنْ يُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ : ((هَاجَتْ رِيحٌ حَمْرَاءُ بِالْكُوفَةِ ، فَجَاءَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ هِجْرِي إِلَّا : يَا عَبْدَ
اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ جَاءَتْ السَّاعَةُ .. قَالَ : فَقَعَدَ وَكَانَ مُتَّكِنًا ، فَقَالَ : إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى لَا
يُقَسَمَ مِيرَاثٌ ، وَلَا يُفْرَحَ بِغَنِيمَةٍ ، ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا ، وَتَحَاها نَحْوَ الشَّامِ .
فَقَالَ : عَدُوٌّ يَجْمَعُونَ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ ، وَيَجْمَعُ لَهُمُ أَهْلُ الْإِسْلَامِ .

قُلْتُ : الرُّومُ تَعْنِي ؟

قَالَ : نَعَمْ ، وَتَكُونُ عِنْدَ ذَاكُمْ الْقِتَالِ رَدَّةً شَدِيدَةً ، فَيَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا
غَالِبَةً ، فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يَحْجَرَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ ، فَيَفِيءُ هَوْلًا وَهَوْلًا كُلُّ غَيْرِ غَالِبٍ ، وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ ،
ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً ، فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يَحْجَرَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ ، فَيَفِيءُ
هَوْلًا وَهَوْلًا كُلُّ غَيْرِ غَالِبٍ وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ ، ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً
فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يُمْسُوا فَيَفِيءُ هَوْلًا وَهَوْلًا كُلُّ غَيْرِ غَالِبٍ وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الرَّابِعِ هَدَى
إِلَيْهِمْ بَقِيَّةُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، فَيَجْعَلُ اللَّهُ الدَّبْرَةَ عَلَيْهِمْ فَيَقْتَتِلُونَ مَقْتَلَةً ، إِمَّا قَالَ : لَا يُرَى مِثْلُهَا ،
وَإِمَّا قَالَ : لَمْ يُرَ مِثْلُهَا ، حَتَّى إِنَّ الطَّائِرَ لَيَمُرُّ بِجَنَابَتِهِمْ فَمَا يَخْلَفُهُمْ حَتَّى يَخْرُ مِيتًا ، فَيَتَعَادُ بَنُو الْأَبِ
كَانُوا مِائَةً ، فَلَا يَجِدُونَهُ بَقِيَّةً مِنْهُمْ إِلَّا الرَّجُلَ الْوَاحِدَ فَيَأِي غَنِيمَةً يُفْرَحُ ، أَوْ أَيُّ مِيرَاثٍ يُفَاسَمُ .
فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعُوا بِبَأْسٍ هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ ، فَجَاءَهُمُ الصَّرِيحُ : إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَلَفَهُمْ فِي
دَرَارِيهِمْ ، فَيَرْفُضُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَيُقْبَلُونَ ، فَيَبْعَثُونَ عَشْرَةَ فَوَارِسَ طَلِيعَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

^١ رواه مسلم في الفتن باب في فتح قسطنطينية (٢٨٩٧)

^٢ رواه أبو داود في الملاحم باب في أمارات الملاحم (٣٧٤٢) وحسنه الألباني في صحيح أبي داود ، ورواه أحمد (٢١٥١٨) .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي لِأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ وَأَلْوَانَ خِيُولِهِمْ هُمْ خَيْرٌ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ
يَوْمئِذٍ))^١

(فَيَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةَ لِلْمَوْتِ) الشُّرْطَةُ بِضَمِّ الشَّيْنِ طَائِفَةٌ مِنَ الْجَيْشِ تُقَدِّمُ لِلْقِتَالِ .

عَنْ نَافِعِ بْنِ عُبَيْدَةَ قَالَ : ((كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ ، عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الصُّوفِ ، فَوَافَقُوهُ عِنْدَ أَكْمَةِ ، فَأَتَاهُمْ لَقِيَامٌ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ ، فَقَالَتْ لِي نَفْسِي : انْتَبِهْ فَقُمْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ لَا يَغْتَالُونَهُ ، ثُمَّ قُلْتُ : لَعَلَّهُ نَجِيٌّ مَعَهُمْ ، فَأَتَيْتُهُمْ فَقُمْتُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ ، فَحَفِظْتُ مِنْهُ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ أَعُدُّهُنَّ فِي يَدِي ، قَالَ : تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ، ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ، ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ، ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَالَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ، فَقَالَ نَافِعٌ : لَا نَرَى الدَّجَالَ يَخْرُجُ حَتَّى تُفْتَحَ الرُّومُ))^٢

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةِ جَانِبٍ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبٍ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ ، قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزُوهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ ، فَإِذَا جَاءُوهَا نَزَلُوا فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ ، وَمَ يَرْمُوا بِسَهْمٍ ، قَالُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، فَيَسْقُطُ أَحَدٌ جَانِبَيْهَا ، الَّذِي فِي الْبَحْرِ ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَيَسْقُطُ جَانِبَيْهَا الْآخَرَ ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّالِثَةَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، فَيَفْرَحُ هُمْ فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْنَمُوا ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْمَغَانِمَ ، إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيحُ فَقَالَ : إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَرَجَ ، فَيَتْرَكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ))^٣

قال النووي : (يَغْزُوهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ) قَالَ الْقَاضِي : كَذَا هُوَ فِي جَمِيعِ أُصُولِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ : (مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ) . قَالَ : قَالَ بَعْضُهُمْ : الْمَعْرُوفُ الْمَحْفُوظُ مِنْ (بَنِي إِسْمَاعِيلِ) ، وَهُوَ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ الْحَدِيثُ وَسِيَاقُهُ ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ الْعَرَبُ ، وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ هِيَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ
٤ .

. ومن علامات خروج الدجال نسيان الناس ذكره .

^١ رواه مسلم في الفتن باب إقبال الروم في كثرة القتل عند خروج الدجال (٢٨٩٩) ، وأحمد (٤١٣٥) .

^٢ رواه مسلم في الفتن باب ما يكون من فتوحات المسلمين (٢٩٠٠) ، وابن ماجه في الفتن (٤٠٨١) ، وأحمد (١٨٤٩٣) .

^٣ رواه مسلم في الفتن باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل (٢٩٢٠)

^٤ شرح مسلم .

عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : لَمَّا فُتِحَتْ إِصْطَخْرُ ، نَادَى مُنَادٍ أَلَا إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَرَجَ ، قَالَ : فَلَقِيَهُمُ الصَّعْبُ بْنُ جَثَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : لَوْلَا مَا تَقُولُونَ لَأَخْبَرْتُكُمْ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ((لَا يَخْرُجُ الدَّجَالُ حَتَّى يَذْهَلَ النَّاسُ عَنْ ذِكْرِهِ ، وَحَتَّى تَتْرَكَ الْأَيْمَةُ ذِكْرَهُ عَلَى الْمَنَابِرِ))^١

- ومن العلامات التي تدل على قرب خروج الدجال انقلاب الموازين وتغير المفاهيم وفساد عقول الناس فلا يميزون الصحيح من السقيم :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((إِنَّ أَمَامَ الدَّجَالِ سِنِينَ خَدَاعَةً يُكَذِّبُ فِيهَا الصَّادِقُ ، وَيُصَدِّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ ، وَيُخَوِّنُ فِيهَا الْأَمِينُ ، وَيُؤْتِمِّنُ فِيهَا الْخَائِنُ ، وَيَتَكَلَّمُ فِيهَا الرُّؤْيُوسَةُ ، قِيلَ : وَمَا الرُّؤْيُوسَةُ ؟ قَالَ : الْفُؤَيْسِقُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ)) وعند نعيم ((الروبيضة : الوضع من الناس))^٢

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((يَكُونُ أَمَامَ الدَّجَالِ سِنُونَ خَوَادِعُ ، يَكْثُرُ فِيهَا الْمَطْرُ ، وَيَقِلُّ فِيهَا النَّبْتُ ، وَيُكَذِّبُ فِيهَا الصَّادِقُ ، وَيُصَدِّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ ، وَيُؤْتِمِّنُ فِيهَا الْخَائِنُ ، وَيُخَوِّنُ فِيهَا الْأَمِينُ ، وَتَنْطِقُ فِيهَا الرُّؤْيُوسَةُ)) ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا الرُّؤْيُوسَةُ ؟ ، قَالَ : "مَنْ لَا يُؤْبَهُ لَهُ"^٣.

" وأن ينطق الروبيضة " وهو الفاسق كما جاء في بعض الروايات ، النافه من الرجال القاعد عن المساعي الكريمة الخسيس الحقير .

وقبل خروجه تكثر الفتن وتشتد :

^١ رواه أحمد (١٦٢٣١) ، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٨٣٠) ، والطبراني في مسند الشاميين (٩٦٧) ، وابن قانع في معجم الصحابة (٦٨٦) ، وقال في معجم الزوائد (٣٤٥/٣) : رواه عبد الله بن أحمد من رواية بقرية عن صفوان ابن عمرو وهي صحيحة كما قال ابن معين ، وبقرية رجاله ثقات ، وقال الزين في المسند (١١٢/١٣) : إسناده صحيح وهو من زوائد عبد الله .
^٢ رواه أحمد (١٢٨٨٥) ، ونعيم بن حماد في الفتن (٣١٩/١) ، وأبو يعلى والطبراني في الأوسط ، وقال ابن كثير في النهاية في الفتن (٣٣/١) إسناده جيد ، وقال الحافظ في الفتح : إسناده جيد (٨٤/١٣) .
^٣ رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٤٥٥١) ، وفي مسند الشاميين (٤٤) ، ورواه في المطالب العلية الحافظ (٤٦٤٢) وقال رواه البزار ، والويعاني في مسنده (٥٧٥٧) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٤٢/٣) : رواه الطبراني بأسانيد وفي أحسنها ابن إسحاق وهو مدلس ، وبقرية رجاله ثقات ، ومن أجل ابن إسحاق هذا فالحديث حسن .

عن ابن عمر قال : ((كُنَّا فُجُودًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ فَذَكَرَ الْفِتْنَ فَأَكْثَرَ فِي ذِكْرِهَا حَتَّى ذَكَرَ فِتْنَةَ الْأَخْلَاسِ ، فَقَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا فِتْنَةُ الْأَخْلَاسِ ؟ قَالَ : هِيَ هَرَبٌ وَحَرْبٌ ، ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ دَخْنُهَا مِنْ تَحْتِ قَدَمِي ، رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي وَلَيْسَ مِنِّي وَإِنَّمَا أَوْلِيَايَ الْمُتَّقُونَ ، ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ كَوْرِكٍ عَلَى ضِلَعٍ ، ثُمَّ فِتْنَةُ الدُّهَيْمَاءِ لَا تَدْعُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا لَطَمْتُهُ لَطْمَةً ، فَإِذَا قِيلَ انْقَضَتْ تَمَادَتْ ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا ، حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى فُسْطَاطَيْنِ : فُسْطَاطِ إِيْمَانٍ لَا نِفَاقَ فِيهِ ، وَفُسْطَاطِ نِفَاقٍ لَا إِيْمَانَ فِيهِ ، فَإِذَا كَانَ ذَاكُمُ فَانْتَظِرُوا الدَّجَالَ مِنْ يَوْمِهِ أَوْ مِنْ غَدِهِ))^١

(فِتْنَةُ الْأَخْلَاسِ) : قَالَ فِي النِّهَايَةِ : الْأَخْلَاسُ جَمْعُ حِلْسٍ وَهُوَ الْكِسَاءُ الَّذِي يَلِي ظَهْرَ الْبَعِيرِ تَحْتِ الْقَتَبِ ، شَبَّهَهَا بِهِ لِلزُّومِهَا وَدَوَامِهَا . انْتَهَى . وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : إِنَّمَا أُضِيفَتْ الْفِتْنَةُ إِلَى الْأَخْلَاسِ لِذَوَامِهَا وَطُولِ لُبْنِهَا أَوْ لِسَوَادِ لَوْنِهَا وَظَلَمَتِهَا

(هَرَبٌ) : بِفَتْحَتَيْنِ ، أَي يَفْرُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ لِمَا بَيْنَهُمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالْمُحَارَبَةِ قَالَهُ الْقَارِي (وَحَرْبٌ) : تَهَبَ مَالُ الْإِنْسَانِ وَتَرَكَهُ لَا شَيْءَ لَهُ انْتَهَى . وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : الْحَرْبُ ذَهَابُ الْمَالِ وَالْأَهْلُ

(ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ) : قَالَ الْقَارِي : وَالْمُرَادُ بِالسَّرَّاءِ التَّعْمَاءُ الَّتِي تَسُرُّ النَّاسَ مِنَ الصِّحَّةِ وَالرِّخَاءِ وَالْعَافِيَةِ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْوَبَاءِ ، وَأُضِيفَتْ إِلَى السَّرَّاءِ لِأَنَّ السَّبَبَ فِي وَقُوعِهَا ارْتِكَابُ الْمَعَاصِي بِسَبَبِ كَثْرَةِ التَّنَعُّمِ أَوْ لِأَنَّهَا تَسُرُّ الْعُدُوَّ انْتَهَى .

(دَخْنُهَا مِنْ تَحْتِ قَدَمِي رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي) : تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَسْعَى فِي إِثَارَتِهَا أَوْ إِلَى أَنَّهُ يَمْلِكُ أَمْرَهَا (يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي) : أَي فِي الْفِعْلِ وَإِنْ كَانَ مِنِّي فِي النَّسَبِ وَالْحَاصِلُ أَنَّ تِلْكَ الْفِتْنَةَ بِسَبَبِهِ وَأَنَّهُ بَاعَثَ عَلَى إِقَامَتِهَا (وَلَيْسَ مِنِّي) أَي مِنْ أَخِلَانِي أَوْ مِنْ أَهْلِي فِي الْفِعْلِ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِي لَمْ يَهَيِّجِ الْفِتْنَةَ وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : { إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ } أَوْ لَيْسَ مِنْ أَوْلِيَايَ فِي الْحَقِيقَةِ .

(ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ) : أَي يَجْتَمِعُونَ عَلَى بَيْعَةِ رَجُلٍ (كَوْرِكٍ عَلَى ضِلَعٍ) قَالَ الْخَطَّابِيُّ : هُوَ مَثَلٌ وَمَعْنَاهُ الْأَمْرُ الَّذِي لَا يَثْبُتُ وَلَا يَسْتَقِيمُ وَذَلِكَ أَنَّ الصِّلَعَ لَا يَقُومُ بِالْوَرِكِ . وَبِالْجُمْلَةِ يُرِيدُ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ غَيْرَ خَلِيقٍ لِلْمُلْكِ وَلَا مُسْتَقِيلٍ بِهِ انْتَهَى .

(ثُمَّ فِتْنَةُ الدُّهَيْمَاءِ) : وَالدُّهْمَاءُ السُّودَاءُ وَالتَّصْغِيرُ لِلدَّمِّ أَي الْفِتْنَةُ الْعُظْمَاءُ وَالطَّامَّةُ الْعُمَيَاءُ . قَالَهُ الْقَارِي . وَفِي النِّهَايَةِ تَصْغِيرُ الدُّهْمَاءِ الْفِتْنَةُ الْمُظْلِمَةُ وَالتَّصْغِيرُ فِيهَا لِلتَّعْظِيمِ وَقِيلَ أَرَادَ بِالدُّهَيْمَاءِ

^١ رواه أبو داود في الفتن باب ذكر الفتن (٣٧٠٤) وصححه الألباني في صحيح أبي داود ، ورواه أحمد (٦١٣٣) ، والحاكم وصححه وأقره الذهبي .

الدَّاهِيَةَ وَمِنْ أَسْمَائِهَا الدُّهَيْمُ زَعَمُوا أَنَّ الدُّهَيْمَ اسْمُ نَاقَةٍ كَانَ غَزَا عَلَيْهَا سَبْعَةَ إِخْوَةٍ فَفَقِتُوا عَنْ
آخِرِهِمْ وَحَمَلُوا عَلَيْهَا حَتَّى رَجَعَتْ بِهِمْ فَصَارَتْ مَثَلًا فِي كُلِّ دَاهِيَةٍ

(لا تَدَع) : أَي لَا تَتْرُكْ تِلْكَ الْفِتْنَةَ (إِلَّا لَطَمْتُهُ لَطْمَةً) : أَي أَصَابْتُهُ بِمِخْنَةٍ وَمَسَّتُهُ بِبِلِيَّةٍ ، وَأَصْلُ
اللُّطْمِ هُوَ الضَّرْبُ عَلَى الْوَجْهِ بِبَطْنِ الْكَفِّ ، وَالْمُرَادُ أَنَّ أَثَرَ تِلْكَ الْفِتْنَةِ يَعْمُ النَّاسَ وَيَصِلُ لِكُلِّ
أَحَدٍ مِنْ ضَرَرِهَا (فَإِذَا قِيلَ انْقَضَتْ) : أَي فَمَهْمَا تَوَهَّمُوا أَنَّ تِلْكَ الْفِتْنَةَ انْتَهَتْ (تَمَادَتْ) أَي
اسْتَطَالَتْ وَاسْتَمَرَّتْ وَاسْتَقَرَّتْ

(لا إِيمَانَ فِيهِ) : أَي أَصْلًا أَوْ كَمَالًا لِمَا فِيهِ مِنْ أَعْمَالِ الْمُتَنَافِقِينَ مِنَ الْكُذِبِ وَالْحِيَانَةِ وَنَقْضِ الْعَهْدِ
وَأَمْثَالِ ذَلِكَ (فَانْتَظِرُوا الدَّجَالَ) : أَي ظَهْرَهُ ١ .

كما أن قبل خروجه تشتد الأحوال فلا ينزل المطر ولا ينبت الزرع :

عن أبي أمامة الباهلي : قال صلى الله عليه وسلم : ((.. إِنَّ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَالِ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ
شَدَادٍ يُصِيبُ النَّاسَ فِيهَا جُوعٌ شَدِيدٌ ، يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى أَنْ تَحْبِسَ ثُلُثَ مَطَرِهَا
وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسَ ثُلُثَ نَبَاتِهَا ، ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فِي الثَّانِيَةِ فَتَحْبِسُ ثُلُثِي مَطَرِهَا وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ
فَتَحْبِسُ ثُلُثِي نَبَاتِهَا ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ فَتَحْبِسُ مَطَرَهَا كُلَّهُ ، فَلَا تُقَطِرُ قَطْرَةً
وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ ، فَلَا تُنْبِتُ حَضْرَاءَ فَلَا تَبْقَى ذَاتُ ظِلْفٍ إِلَّا هَلَكَتْ إِلَّا مَا شَاءَ
اللَّهُ ، قِيلَ : فَمَا يُعِيشُ النَّاسُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ؟ قَالَ : التَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ وَيُجْرَى
ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مُجْرَى الطَّعَامِ)) ٢

وهذا مما يجعل الناس أشد افتتاناً بالدجال، فحين يخرج على الناس وهم في ضيق من العيش فيأمر
الأرض أن تخرج زرعها والسماء أن تمطر ويدعوهم لألوهيته فإن الناس يتبعونه على ذلك ابتغاء
الطعام والشراب والمال.

وهذا ليس بغريب، فكم من مسلم تنصرفي بلاد الحروب أو المجاعات على أيدي المبشرين النصراري
الخبثاء من أجل شربة ماء أو لقمة طعام أو شربة دواء أو كساء

ولا تعارض بين هذا الحديث وحديث عوف بن مالك ، ففي حديث عوف : ((يَكُونُ أَمَامَ الدَّجَالِ
سَنُونَ خَوَادِعَ ، يَكْتُرُ فِيهَا الْمَطْرُ ، وَيَقِلُّ فِيهَا النَّبْتُ)) وفي حديث أبي أمامة أن السماء تمنع مطرها

١ عون المعبود

٢ رواه ابن ماجه في الفتن باب فتنه الدجال (٤٠٦٧) ، ورواه ابن خزيمة وأخرجه الحاكم (٤ / ٥٣٦ - ٥٣٧) وقال :
(صحيح على شرط مسلم) ووافقه الذهبي والضياء ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٨٧٥) .

ثلث كل سنة قبل خروجه بثلاث سنوات ، فيمكن الجمع بينهما أنه قبل خروج الدجال بعدة سنوات يكون المطر كثيراً ولكنه كمطر العذاب الذي لا يستفاد منه ، ثم قبل خروجه بثلاث يخف المطر فيكون نوعاً آخر من العذاب ، ولقد عذب الله تعالى الأمم السابقة بالماء ، فبكثرته يكون الهلاك والدمار ، وبقلته يكون الجفاف والقحط ، ونسأل الله العلي القدير العفو والعافية وأن يتجاوز عنا .

. أما ما يسبب خروجه فهو غصبة يغضبها تكون سبباً في فك أغلاله :

عَنْ نَافِعٍ قَالَ : لَقِيَ ابْنُ عُمَرَ ابْنَ صَائِدٍ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ لَهُ قَوْلًا أَعْضَبَهُ ، فَانْتَفَخَ حَتَّى مَلَأَ السِّكَّةَ ، فَدَخَلَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى حَفْصَةَ وَقَدْ بَلَغَهَا ، فَقَالَتْ لَهُ : رَحِمَكَ اللَّهُ مَا أَرَدْتَ مِنْ ابْنِ صَائِدٍ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((إِنَّمَا يَخْرُجُ مِنْ غَضَبَةٍ يَغْضِبُهَا)) وفي لفظ : ((فَسَبَّهُ ابْنُ عُمَرَ وَوَقَعَ فِيهِ فَانْتَفَخَ حَتَّى سَدَّ الطَّرِيقَ فَضْرِبَهُ ابْنُ عُمَرَ بِعَصَا كَانَتْ مَعَهُ حَتَّى كَسَرَهَا عَلَيْهِ فَقَالَتْ لَهُ حَفْصَةُ مَا شَأْنُكَ وَشَأْنُهُ مَا يُؤَلِّغُكَ بِهِ أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّمَا يَخْرُجُ الدَّجَالُ مِنْ غَضَبَةٍ يَغْضِبُهَا))^١
وعند مسلم : ((إِنْ أَوَّلَ مَا يَبْعَثُهُ عَلَى النَّاسِ غَضَبٌ يَغْضِبُهُ))^٢

. ويخرج الدجال كما في الأحاديث من إيران .. بلاد الشيعة الخبيثاء :

عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((الدَّجَالُ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضِ بِالْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا خُرَّاسَانُ يَتَّبِعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الْمَجَانُّ الْمُطْرَفَةُ))^٣

. وأول اتباع الدجال هم يهود إيران :

وإيران تعتبر البلد الوحيد في الشرق الذي أهله الأصليين يعتقدون الديانة اليهودية ، حتى يهود فلسطين فإنهم جاءوا من الشتات .

^١ رواه مسلم في الفتن باب ذكر ابن صياد (٢٩٣٢) ، وأحمد (٢٥٨٨٦) .

^٢ رواه مسلم في الفتن (٢٩٣٢) .

^٣ رواه الترمذي في الفتن باب من أين يخرج الدجال (٢١٦٣) ، وقال قَالَ أَبُو عَيْسَى وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَائِشَةَ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ، ورواه ابن ماجه في الفتن (٤٠٦٢) ، وصححه الألباني في صحيح السنن ، وأحمد في المسند (١٣) وقال أحمد شاكر في المسند (١٧١/١) : إسناده صحيح .

فسبحان الله رب العالمين .. فإن الفتنة تأتي من المشرق كما قال صلى الله عليه وسلم ، وإيران تجمع بين أخبث البشر في العالم فمنهم الشيعة الذين هم مطايا اليهود والنصارى وهم أخبث منهم ، ومنهم اليهود أتباع الدجال ، فهم أشد الناس .

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((يَتَّبِعُ الدَّجَالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطِّيَالِسَةُ)) لفظ مسلم وعند أحمد ((يَخْرُجُ الدَّجَالُ مِنْ يَهُودِيَّةِ أَصْبَهَانَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْيَهُودِ عَلَيْهِمُ التِّيْجَانُ))^١
وأصبهان مدينة موجودة أيضاً بإيران ، ولفظ التيجان تفسير "الطيالسة" .

فخراسان هذا إقليم كبير بداخله مدينة أصبهان ، فتم البيان أن أخبث الخلق يخرج من أرض أخبث البشر ... ولا عجب فمن أخبث من الشيعة الذين يطعنون في القرآن والدين والصحابة

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ((لَيَنْزِلَنَّ الدَّجَالُ خُوزَ وَكَرْمَانَ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا وَجُوهُهُمْ كَالْمَجَانِّ الْمُطْرَقَةِ))^٢

خوز هي من بلاد الأعاجم ، وقيل أنها خوزستان ، وهناك بلدة ريفية بالعراق تسمى خوز ، والله أعلم ، وعموماً كلها من الشرق حيث أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الفتنة تأتي من الشرق .
محافظة كرمان محافظة كرمان هي إحدى محافظات إيران الثلاثين. تقع في جنوب شرقي البلاد وعاصمتها مدينة كرمان ، يجدها من الشمال خراسان ، فهي منطقة الشيعة أيضاً .

والظاهر أيضاً من الأحاديث أن أكثر أتباع الدجال هم أهل البدع المارقين من الدين ، وفيهم يخرج ، فكما أنه يخرج من أرض الشيعة فكذلك من أتباع وأقرانه أهل البدع مثل الخوارج ، فكما أن أهل البدع طُمست عقولهم فضلوا في الدين ومرقوا منه واستحسنوا ما هم عليه من الباطل وخالفوا السنة ، كانوا هم أيضاً أتباع الدجال وأنصاره ، والمادة التي تمد الدجال على باطله وتؤيده ، والدليل على ذلك هذا الحديث الجليل :

^١ رواه مسلم في الفتنة باب الدجال (٢٩٤٤) ، وأحمد (١٢٩٣١)

^٢ رواه أحمد (٨٢٤٨) ، وقال أحمد شاكر في المسند (٣١٨/٨) : إسناده صحيح .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((يَنْشَأُ نَشْءٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ ، كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ ، كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً ، حَتَّى يَخْرُجَ فِي عِرَاضِهِمُ الدَّجَالُ))^١

فهذا جزاء أهل البدع ، الذين طعنوا في أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وطعنوا في سنته المشرفة ، فاعتبروا يا أولي الأبصار .

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، في قصة الدجال، قال: ألا وإن أكثر أتباعه أولاد الزنا، لابسو التيجان، وهم اليهود، عليهم لعنة الله، يأكل ويشرب، له حمار أحمر، طوله ستون خطوة مد بصره، أغور اليمين، وإن ربكم عز وجل ليس بأعور، صمد لا يطعم، فيشمل البلاد البلاء، ويقيم الدجال أربعين يوماً، أو يوم كسنة، والثاني كأقل، فلا تزال تصغر وتقصر حتى تكون آخر أيامه كليلة يوم من أيامكم هذه، يطا الأرض كلها إلا مكة والمدينة وبيت المقدس.^٢

الفتن التي يأتي بها الدجال

. من فتن الدجال أنه يجيء بصورة أثار من الماء والنار :

مضى معنا أن الدجال يخرج بعد ندرة من المطر وجذب للأرض ، وفساد لأحوال الناس ، لذا يخرج على الناس بما هم يفتقرون إليه من المال والطعام والشراب ، ليكون لهم ذلك فتنة ، ولا يفتن به إلا ضعاف النفوس الذين يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة ، فيتبعون الأعور القبيح عندما يقول لهم أنا ربكم ، فيبيعون دينهم بعرض من الدنيا قليل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

عَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ مَعَ الدَّجَالِ إِذَا خَرَجَ مَاءٌ وَنَارًا فَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهَا النَّارُ فَمَاءٌ بَارِدٌ ، وَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ فَنَارٌ تُحْرِقُ ، فَمَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ ، فَلْيَقْعْ فِي الَّذِي يَرَى أَنَّهَا نَارٌ فَإِنَّهُ عَذْبٌ بَارِدٌ))^٣

عَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((لِأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَالِ مِنْهُ مَعَهُ هَرَانٍ يَجْرِيَانِ : أَحَدُهُمَا رَأْيُ الْعَيْنِ مَاءٌ أَبْيَضٌ ، وَالْآخَرُ رَأْيُ الْعَيْنِ نَارٌ تَأْجَجُ ، فَإِذَا أَدْرَكَ أَحَدٌ فَلْيَأْتِ

^١ رواه ابن ماجه في المقدمة باب ذكر الخوارج (١٧٠) وفي الزوائد : إسناده صحيح ، وقد احتج البخاري بجميع رواته .

^٢ عقد الدرر (٨٥/١)

^٣ رواه البخاري في أحاديث الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل (٣٤٥٢) ، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٣٤) ،

النَّهْرَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا ، وَلِيُعْمِضَ ثُمَّ لِيُطَاطِئَ رَأْسَهُ فَيَشْرَبُ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ ، وَإِنَّ الدَّجَالَ مُمْسُوحُ
الْعَيْنِ ، عَلَيْهَا ظَفْرَةٌ غَلِيظَةٌ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ، يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ))^١

عَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يَخْرُجُ الدَّجَالُ مَعَهُ نَهْرٌ وَنَارٌ فَمَنْ وَقَعَ فِي
نَارِهِ وَجَبَ أَجْرُهُ وَحُطَّ وَرُزُّهُ وَمَنْ وَقَعَ فِي نَهْرِهِ وَجَبَ وَرُزُّهُ وَحُطَّ أَجْرُهُ))^٢

ومن الفتنة أنه يأتي ومعه جبل من الخبز :

عَنْ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ : ((مَا سَأَلَ أَحَدٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الدَّجَالِ أَكْثَرَ مَا سَأَلْتُهُ
وَإِنَّهُ قَالَ لِي : مَا يَصُرُّكَ مِنْهُ ؟ قُلْتُ : لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ مَعَهُ جَبَلَ خُبْزٍ وَنَهْرَ مَاءٍ ، قَالَ : هُوَ أَهْوَنُ
عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ)) و عِنْدَ مُسْلِمٍ : ((مَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خُبْزٍ وَحَمٍ وَنَهْرٌ مِنْ مَاءٍ)) وَفِي رِوَايَةٍ : ((إِنَّ
مَعَهُ الطَّعَامَ وَالْأَنْهَارَ))^٣

قوله (هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ) قَالَ عِيَّاضُ : مَعْنَاهُ هُوَ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ يَجْعَلَ مَا يَخْلُقُهُ عَلَى يَدَيْهِ
مُضِلًّا لِلْمُؤْمِنِينَ وَمُشَكِّكًا لِقُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ، بَلْ لِيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَيَرْتَابَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
مَرَضٌ فَهَوُوَ مِثْلُ قَوْلِ الَّذِي يَقْتُلُهُ مَا كُنْتَ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي فِيكَ
لَا أَنْ قَوْلُهُ " هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ " أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ مَعَهُ، بَلْ الْمُرَادُ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ
يَجْعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ آيَةً عَلَى صِدْقِهِ، وَلَا سِيَّمَا وَقَدْ جَعَلَ فِيهِ آيَةً ظَاهِرَةً فِي كَذِبِهِ وَكُفْرِهِ يَقْرَأُهَا مَنْ
قَرَأَ وَمَنْ لَا يَقْرَأُ زَائِدَةً عَلَى شَوَاهِدِ كَذِبِهِ مِنْ حَدِيثِهِ وَنَقْصِهِ .

وَيَجْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ " هُوَ أَهْوَنُ " أَيُّ لَا يُجْعَلُ لَهُ ذَلِكَ حَقِيقَةً وَإِنَّمَا هُوَ تَخْيِيلٌ وَتَشْبِيهِ عَلَى
الْأَبْصَارِ فَيَثْبُتَ الْمُؤْمِنُ وَيَزِلُّ الْكَافِرُ .^٤

ومن الفتنة :

^١ رواه مسلم في الفتنة باب ذكر الدجال (٢٩٣٤) ، وأبو داود في الملاحم (٣٧٦٠) ، وابن ماجه في الفتنة (٤٠٦١) ، وأحمد (٢٢٧٣٩)

^٢ رواه أبو داود في الفتنة والملاحم باب ذكر الفتنة (٣٧٠٦) ، وأحمد (٢٢٩١٦) والحاكم ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٨٠٤٩) .

^٣ رواه البخاري في الفتنة باب ذكر الدجال (٧١٢٢) ، ومسلم في الفتنة (٢٩٣٩) ، وابن ماجه في الفتنة (٤٠٦٣) ، وأحمد (١٧٦٩٠)

^٤ فتح الباري .

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ : ((حَظَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ أَكْثَرَ حُطْبَتِهِ حَدِيثًا حَدَّثَنَا عَنْ الدَّجَالِ وَحَدَرْنَا فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ :

إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَدَرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالُ وَأَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ فَأَنَا حَاجِبٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ ، وَإِنْ يَخْرُجُ مِنْ بَعْدِي فَكُلُّ امْرِئٍ حَاجِبٌ نَفْسِهِ ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ فَيَعِيبُ يَمِينًا وَيَعِيبُ شِمَالًا ، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاتَّبِعُوا .

فَإِنِّي سَأَصِفُهُ لَكُمْ صِفَةً لَمْ يَصِفْهَا إِلَّا هُ نَبِيٌّ قَبْلِي إِنَّهُ يَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ وَلَا تَرَوْنَ رَبُّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا وَإِنَّهُ أَعْوَرٌ وَإِنَّ رَبُّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَفْرُوهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ أَوْ غَيْرِ كَاتِبٍ .
وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارًا فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ فَمَنْ ابْتَلَى بِنَارِهِ فَلَيْسَتْغِثَ بِاللَّهِ وَلِيْفِرًا فَوَاتِحَ الْكَهْفِ

وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لِأَعْرَابِيٍّ أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأَمَّاكَ أَتَشْهَدُ أَبِي رَبُّكَ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَقُولَانِ يَا بَنِيَّ اتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ رَبُّكَ .

وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلِّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَيَقْتُلُهَا وَيَنْشُرُهَا بِالْمِنْشَارِ حَتَّى يُلْقَى شِقَّتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ انظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا فَإِنِّي أَبْعَثُهُ الْآنَ ثُمَّ يَزْعُمُ أَنْ لَهُ رَبًّا غَيْرِي ، فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ ، وَيَقُولُ لَهُ الْحَبِيبُ مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّي اللَّهُ ، وَأَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ أَنْتَ الدَّجَالُ وَاللَّهُ مَا كُنْتُ بَعْدَ أَشَدِّ بَصِيرَةٍ بِكَ مِنِّي الْيَوْمَ .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ذَلِكَ الرَّجُلُ أَرْفَعُ أُمَّتِي دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ .
وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ ، وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ .

وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيَكْذِبُونَهُ فَلَا تَبْقَى لَهُمْ سَائِمَةٌ إِلَّا هَلَكَتْ ، إِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيَصْدُقُونَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ حَتَّى تَرُوحَ مَوَاشِيَهُمْ مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ أَسْمَنَ مَا كَانَتْ وَأَعْظَمَهُ وَأَمَدَهُ حَوَاصِرَ وَأَدْرَهُ ضُرُوعًا .

وَإِنَّهُ لَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا وَطَنُهُ وَظَهَرَ عَلَيْهِ ، لَا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ لَا يَأْتِيهِمَا مِنْ نَقَبٍ مِنْ نِقَابِهِمَا إِلَّا لَقِينَهُ الْمَلَائِكَةُ بِالسُّيُوفِ صَلْتَةً .. (الحديث) ١ .

١ رواه ابن ماجه في الفتن باب فتنة الدجال (٤٠٦٧) ، ورواه ابن خزيمة والحاكم والضياء وصححه اللباني في صحيح الجامع (٧٨٧٥) .

وَعَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ : ((ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَعَ حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِيْنَا ، فَقَالَ : مَا شَأْنُكُمْ؟ قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاةً فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ . فَقَالَ : غَيْرَ الدَّجَالِ أَخُوفِي عَلَيْكُمْ ، أَخُوفُ عَلَى أُمَّتِي مِنَ الدَّجَالِ الْأُمَّةُ الْمَظْلُومُونَ ، إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَأَمْرُؤُ حَاجِبٌ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، إِنَّهُ شَابُّ قَطَطٍ عَيْنُهُ طَائِفَةٌ كَأَبِي أُشْبَهُهُ بِعَبْدِ الْعُرَى بْنِ قَطَنِ ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا يَا عِبَادَ اللَّهِ فَانْتَبِهُوا

قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَبِئْتُهُ فِي الْأَرْضِ ؟

قَالَ : أَرْبَعُونَ يَوْمًا يَوْمًا كَسَنَةِ وَيَوْمًا كَشَهْرٍ وَيَوْمًا كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ .

قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَسَنَةِ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةَ يَوْمٍ ؟

قَالَ : لَا أَفْذَرُوا لَهُ قَدْرَهُ .

قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ ؟

قَالَ : كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتُ فَتَرُوحَ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًّا وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا وَأَمَدَهُ خَوَاصِرَ ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ فَيُصْبِحُونَ مُجْلِبِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَيَمُرُّ بِالْحَرْبَةِ فَيَقُولُ لَهَا أَخْرَجِي كُنُوزَكَ فَتَتَّبِعُهُ كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيبِ النَّحْلِ ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلَأًا شَبَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسِّيفِ فَيَقْطَعُهُ جَزَلَتَيْنِ رَمِيَةَ الْعَرَضِ ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبَلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ . أَيُّ تَوْبِينَ مَصْبُوعِينَ . وَاضِعًا كَفِّهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطْرٌ ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ ، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يَدْرِكَهُ بِنَابٍ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ .

ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ ، وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى :

إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ . أَيُّ لَا طَاقَةَ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ . فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَرِيَّةٍ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا ، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ لَقَدْ كَانَ هَذَا مَرَّةً مَاءً .

ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى جَبَلِ الْحَمْرِ وَهُوَ جَبَلُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَيَقُولُونَ لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ
هَلُمَّ فَلَنَقْتُلَنَّ مَنْ فِي السَّمَاءِ فَيَرْمُونَ بِنِسَابِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ فَيُرَدُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نُشَابَهُمْ مَحْضُوبَةً دَمًا .

وَيُخَصِّرُ نَبِيَّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابَهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ ،
فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ التَّعَفَّ فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرَسَى كَمَوْتِ
نَفْسٍ وَاحِدَةٍ

ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ
وَنَتْنُهُمْ ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُحْتِ فَتَحْمِلُهُمْ
فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبْرٍ فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى
يَبْرُكَهَا كَالزَّلْفَةِ .

ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ أَنْبِيَّ ثَمَرَتِكَ وَرُدِّي بَرَكَتَكَ فَيَوْمِنِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَانَةِ وَيَسْتَنْظِلُونَ بِقِحْفِهَا
وَيُبَارِكُ فِي الرَّسْلِ . أَي اللبِن . حَتَّى أَنْ اللَّفْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفَتَامَ مِنَ النَّاسِ ، وَاللَّفْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ
لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ ، وَاللَّفْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَحْدَ مِنَ النَّاسِ .

فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَائِهِمْ فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ
وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحَمْرِ فَعَلَيْهِمْ تَقَوْمُ السَّاعَةِ^١))

وفي حديث أبي أمامة : ((وَإِنَّهُ لَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا وَطِئَهُ وَظَهَرَ عَلَيْهِ ، لَا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ لَا
يَأْتِيهِمَا مِنْ نَقَبٍ مِنْ نِقَابِهِمَا إِلَّا لَقِيَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِالسُّيُوفِ صَلْتَةً حَتَّى يَنْزِلَ عِنْدَ الطُّرْبِ الْأَحْمَرِ عِنْدَ
مُنْقَطَعِ السَّبْحَةِ فَتَرْجِفُ الْمَدِينَةَ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ ، فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ ،
فَتَنْفِي الْحَبْتِ مِنْهَا كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ حَبْتَ الْحَدِيدِ ، وَيُدْعَى ذَلِكَ الْيَوْمَ يَوْمَ الْخِلَاصِ .

فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكِ بِنْتُ أَبِي الْعَكْرِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمِنِذٍ ؟

قَالَ : هُمْ يَوْمِنِذٍ قَلِيلٌ ، وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ ، فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمُ الصُّبْحَ إِذْ نَزَلَ
عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الصُّبْحَ ، فَرَجَعَ ذَلِكَ الْإِمَامُ يَنْكُصُ يَمْشِي الْفَهْقَرَى لِيَتَقَدَّمَ عِيسَى يُصَلِّي
بِالنَّاسِ ، فَيَضَعُ عِيسَى يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : تَقَدَّمَ فَصَلِّ فَإِنَّمَا لَكَ أُقِيمَتْ ، فَيُصَلِّي بِهِمْ
إِمَامُهُمْ ، فَإِذَا انْصَرَفَ قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : افْتَحُوا الْبَابَ فَيُفْتَحُ وَوَرَاءَهُ الدَّجَالُ مَعَهُ سَبْعُونَ
أَلْفَ يَهُودِيٍّ كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلَّى وَسَاجٍ ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ
وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا ، فَيُبَدِّرُكَهُ عِنْدَ بَابِ اللَّدِّ الشَّرْقِيِّ فَيَقْتُلُهُ ، فَيَهْزِمُ اللَّهُ الْيَهُودَ ، فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا

^١ رواه مسلم في الفتن باب ذكر الدجال (٢٩٣٧) ، والترمذي في الفتن (٢١٦٦) ، وابن ماجه في الفتن (٤٠٦٥) ، وأحمد

خَلَقَ اللَّهُ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلَّا أَنْطَقَ اللَّهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ لَا حَجَرَ وَلَا شَجَرَ وَلَا حَائِطَ وَلَا دَابَّةً إِلَّا
الْعَرَقَدَةَ فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ لَا تَنْطِقُ ، إِلَّا قَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمَ هَذَا يَهُودِيٌّ فَتَعَالَ أَقْتُلْهُ .
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَيَكُونُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أُمَّتِي حَكَمًا عَدْلًا
وَأَمَامًا مُقْسِطًا ، يَدُقُّ الصَّلِيبَ ، وَيَذْبَحُ الْخَنْزِيرَ ، وَيَضَعُ الْجُرْزِيَةَ ، وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ ، فَلَا يُسْعَى عَلَى
شَاةٍ وَلَا بَعِيرٍ ، وَتُرْفَعُ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ ، وَتُنزَعُ حُمَةٌ كُلِّ ذَاتِ حُمَةٍ ، حَتَّى يَدْخُلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي فِي
الْحِيَّةِ فَلَا تَضُرُّهُ ، وَتُفَرِّمُ الْوَلِيدَةَ الْأَسَدَ فَلَا يَضُرُّهَا ، وَيَكُونُ الذَّنْبُ فِي الْعَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا ، وَتَمْلَأُ الْأَرْضُ
مِنَ السِّلْمِ كَمَا يَمْلَأُ الْإِنَاءُ مِنَ الْمَاءِ ، وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ وَاحِدَةً فَلَا يُعْبَدُ إِلَّا اللَّهُ ، وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْرَارَهَا
وَتُسَلِّبُ قُرَيْشٌ مُلْكَهَا ، وَتَكُونُ الْأَرْضُ كَفَاتُورِ الْفِضَّةِ تُنْبِتُ نَبَاتَهَا بَعْدَ آدَمَ ، حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّفْرُ
عَلَى الْقُطْفِ مِنَ الْعِنَبِ فَيُشْبِعُهُمْ ، وَيَجْتَمِعَ النَّفْرُ عَلَى الرُّمَانَةِ فَتُشْبِعُهُمْ ، وَيَكُونُ الثَّوْرُ بِكَذَا وَكَذَا
مِنَ الْمَالِ وَتَكُونُ الْفَرَسُ بِالْدُرَيْهَمَاتِ))^١

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَاتٍ ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ
وَاحِدٌ ، وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ ، وَإِنَّهُ نَازِلٌ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ
فَاعْرِفُوهُ ، رَجُلًا مَرْبُوعًا إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبِيَاضِ ، عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ ، سَبَطٌ كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ
يُصِبْهُ بَلَلٌ ، فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلُ الْخَنْزِيرَ ، وَيَضَعُ الْجُرْزِيَةَ ، وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَيُهْلِكُ
اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَلَلَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ ، وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ الْكَذَّابَ ، وَتَقَعُ الْأَمَنَةُ
عَلَى الْأَرْضِ ، حَتَّى تَرْتَعَ الْأَسْوَدُ مَعَ الْإِبِلِ ، وَالْتِمَارُ مَعَ الْبَقَرِ ، وَالذَّنَابُ مَعَ الْعَنَمِ ، وَيَلْعَبُ
الصَّبِيَّانُ بِالْحَيَّاتِ لَا تَضُرُّهُمْ ، فَيَمُكُّثُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ يَتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ وَيَدْفِنُونَهُ))^٢

. أما العصمة من الدجال فتكون بأمر :

أولاً : حفظ فواتح وخواتيم سورة الكهف :

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ
الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ)) وفي رواية : ((مِنْ آخِرِ الْكَهْفِ))^٣

^١ رواه ابن ماجه (٤٠٦٧) وصححه الألباني وهو بقية حديث أبي أمامة السابق ذكره .

^٢ رواه أحمد (٩٠١٧) ، (٩٣٤٩) ، وصححه الألباني في الصحيحة (٢١٨٢) .

^٣ رواه مسلم في صلاة المسافرين باب فضل سورة الكهف (٨٠٩) ، وأبو داود في الملاحم (٣٧٦٥) ، وأحمد (٢١٢٠٥)

قال النووي : (مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عَصِمَ مِنَ الدَّجَالِ) وَفِي رَوَايَةٍ (مِنْ آخِرِ الْكَهْفِ) قِيلَ : سَبَبَ ذَلِكَ مَا فِي أَوَّلِهَا مِنَ الْعَجَائِبِ وَالآيَاتِ ، فَمَنْ تَدَبَّرَهَا لَمْ يُفْتَنَّ بِالْدَّجَالِ ، وَكَذَا فِي آخِرِهَا قَوْلُهُ تَعَالَى ((أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا)) ١ .

ومر معنا حديث النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ وَفِيهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ)) ٢

وكذلك في حديث أبي أمامة قال صلى الله عليه وسلم : ((وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارًا فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ فَمَنْ ابْتُلِيَ بِنَارِهِ فَلْيَسْتَعِثْ بِاللَّهِ وَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ الْكَهْفِ)) ٣

ثانيًا : البعد عنه والفرار منه :

عن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((مَنْ سَمِعَ بِالْدَّجَالِ فَلْيِنَأْ عَنْهُ ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ ، فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ)) ٤

عن أم شريكٍ أَهْمَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ((لَيَفِرَنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَالِ فِي الْجِبَالِ ، قَالَتْ أُمُّ شَرِيكِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : هُمْ قَلِيلٌ)) ٥

ثالثًا : اللجوء إلى مكة المكرمة أو المدينة المنورة شرفهم الله :

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطُوهُ الدَّجَالُ ، إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ لَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقْبٌ إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِينَ يَحْرُسُونَهَا ، ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ ، فَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ)) ٦ وعند مسلم : ((فَيَأْتِي سِبْخَةَ الْجُرْفِ فَيَضْرِبُ رِوَاقَهُ وَقَالَ فَيُخْرِجُ إِلَيْهِ كُلُّ مُنَافِقٍ وَمُنَافِقَةٍ)) ٧

١ شرح مسلم .

٢ رواه مسلم (٢٩٣٧) وسبق بتمامه .

٣ رواه ابن ماجه (٤٠٦٧) وصححه الألباني وسبق بتمامه .

٤ رواه أبو داود في الملاحم باب خروج الدجال (٣٧٦٢) وصححه الألباني في صحيح أبي داود ، ورواه أحمد (١٩٤٦٦) .

٥ رواه مسلم في الفتن باب أحاديث الدجال (٢٩٤٥) ، والترمذي في المناقب (٢٨٦٥) ، وأحمد (٢٧٠٧٣) .

٦ رواه البخاري في الحج باب لا يدخل الدجال المدينة (١٨٨١) ، ومسلم في الفتن (٢٩٤٣) ، والترمذي في الفتن (٢١٦٨) ،

وأحمد (١٢٥٧٤)

٧ مسلم (٢٩٤٣) .

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ رُحْبُ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ لَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكَانِ))^١

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونَ وَلَا الدَّجَالُ))^٢

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَدْرِجِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ : ((يَوْمَ الْخُلَاصِ وَمَا يَوْمُ الْخُلَاصِ ، يَوْمُ الْخُلَاصِ وَمَا يَوْمُ الْخُلَاصِ ، يَوْمُ الْخُلَاصِ وَمَا يَوْمُ الْخُلَاصِ ، ثَلَاثًا ، فَقِيلَ لَهُ : وَمَا يَوْمُ الْخُلَاصِ ؟ قَالَ : يَجِيءُ الدَّجَالُ فَيَصْعَدُ أَحَدًا فَيَنْظُرُ الْمَدِينَةَ فَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ : أَنْتَرُونَ هَذَا الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ ؟ هَذَا مَسْجِدُ أَحْمَدَ ، ثُمَّ يَأْتِي الْمَدِينَةَ فَيَجِدُ بِكُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَكًا مُصَلِّيًا ، فَيَأْتِي سَبْحَةَ الْحَرْفِ فَيَضْرِبُ رُؤُوفَهُ ، ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ ، فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ ، وَلَا فَاسِقٌ وَلَا فَاسِقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ ، فَذَلِكَ يَوْمُ الْخُلَاصِ))^٣

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((يَأْتِي الْمَسِيحُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ هِمَّتُهُ الْمَدِينَةَ ، حَتَّى يَنْزِلَ دُبُرَ أَحَدٍ ، ثُمَّ تَصْرِفُ الْمَلَائِكَةُ وَجْهَهُ قِبَلَ الشَّامِ وَهَنَالِكَ يَهْلِكُ))^٤

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((يَخْرُجُ الدَّجَالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَتَلْقَاهُ الْمَسَالِحُ ، مَسَالِحُ الدَّجَالِ فَيَقُولُونَ لَهُ : أَيْنَ تَعْمَدُ ، فَيَقُولُ أَعْمَدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ ، فَيَقُولُونَ لَهُ : أَوْ مَا تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا ؟ فَيَقُولُ : مَا بِرَبِّنَا خَفَاءَ ، فَيَقُولُونَ : أَفْتَلَوْهُ فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَلَيْسَ قَدْ نَهَأَكُمُ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ ، فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَالِ فَإِذَا رَأَى الْمُؤْمِنِينَ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا الدَّجَالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَأْمُرُ الدَّجَالُ بِهِ فَيَشْبَحُ فَيَقُولُ : خُدُّوهُ وَشَجُّوهُ فَيُوسِعُ ظَهْرَهُ وَبَطْنُهُ ضَرْبًا ، فَيَقُولُ : أَوْ مَا تُؤْمِنُ بِي ؟

^١ رواه البخاري في الحج باب لا يدخل الدجال المدينة (١٨٧٩) ، وأحمد (١٩٨٨٨) .

^٢ رواه البخاري في الحج باب لا يدخل الدجال المدينة (١٨٨٠) ، ومسلم في الحج (١٣٧٩) ، وأحمد (٧١٩٣) ، ومالك في الموطأ (١٦٤٩) .

^٣ رواه أحمد (١٨٤٩٦) وحنبلي (٢/٤٦ - ١/٤٧) والحاكم (٨٧٨٠) وقال : (صحيح على شرط مسلم) ووافقه الذهبي وصححه الألباني في رسالته : قصة المسيح الدجال ص ٨٩ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٩/٢) ورجاله رجال الصحيح . ، ورواه الطبراني في (٢٢٥٤) عن جابر

^٤ رواه مسلم في الحج باب صيانة المدينة (١٣٨٠) ، وأحمد (٢٧٥٠٨) ، والترمذي في الفتن (٢١٦٩) .

فَيَقُولُ : أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ ، فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُؤَسَّرُ بِالْمِشَارِ مِنْ مَفْرَقِهِ حَتَّى يُفَرَّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَالَ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ فَمَ فَيَسْتَوِي فَأَيْمًا ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : أَتُؤْمِنُ بِي ؟ فَيَقُولُ : مَا أزدَدْتُ فَيْكَ إِلَّا بَصِيرَةً ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، فَيَأْخُذُهُ الدَّجَالُ لِيَذْبَحَهُ فَيَجْعَلُ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوتِهِ نُحَاسًا فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْدِفُ بِهِ فَيَحْسِبُ النَّاسُ أَمَّا قَدَفَهُ إِلَى النَّارِ وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ^١ .

رابعًا : من قال له : كَذَبْتَ رَبِّي اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ :

عَنْ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((إِنْ رَأَسَ الدَّجَالُ مِنْ وَرَائِهِ حُبُّكَ حُبُّكَ ، فَمَنْ قَالَ : أَنْتَ رَبِّي افْتِنَ ، وَمَنْ قَالَ : كَذَبْتَ رَبِّي اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ، فَلَا يَضُرُّهُ أَوْ قَالَ فَلَا فِتْنَةَ عَلَيْهِ))^٢

. أشد الناس على الدجال :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : ((مَا زِلْتُ أَحِبُّ بَنِي تَمِيمٍ مُنْذُ ثَلَاثِ سَمْعَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِيهِمْ : هُمْ أَشَدُّ أُمَّتِي عَلَى الدَّجَالِ ، وَجَاءَتْ صَدَقَاتُهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ صَدَقَاتُ قَوْمِنَا ، وَكَانَتْ سَبِيَّةً مِنْهُمْ عِنْدَ عَائِشَةَ فَقَالَ أَعْتَقِبَهَا فَإِنَّمَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلِ))^٣

وعن عكرمة قال : حَدَّثَنِي فُلَانٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((أَنَّ تَمِيمًا ذُكِرُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : أَبْطَأَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ تَمِيمٍ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مُزَيْنَةَ فَقَالَ : مَا أَبْطَأَ قَوْمٌ هَوْلًا مِنْهُمْ ، وَقَالَ رَجُلٌ يَوْمًا : أَبْطَأَ هَوْلًا الْقَوْمُ مِنْ تَمِيمٍ بِصَدَقَاتِهِمْ ، قَالَ : فَأَقْبَلْتُ نَعْمَ حُمْرٌ وَسُودٌ لِبَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذِهِ نَعْمَ قَوْمِي ، وَنَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ : لَا تَقُلْ لِبَنِي تَمِيمٍ إِلَّا خَيْرًا فَإِنَّهُمْ أَطْوَلُ النَّاسِ رِمَاحًا عَلَى الدَّجَالِ))^٤

^١ رواه مسلم في الفتن باب صفة الدجال (٢٩٣٨) ، ورواه البخاري مختصرًا في الحج (١٨٨٢) ، وأحمد (١٠٩٢٥) .

^٢ رواه أحمد (١٥٨٢٦) وصححه الألباني في الصحيحة (٢٨٠٨) .

^٣ رواه البخاري في العتق باب من ملك من العرب رقيقًا (٢٥٤٣) ، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٥٢٥) ، وأحمد (٨٨٢٥) .

^٤ رواه أحمد (١٧٠٧٩) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (٣٤٢/٤) .

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرُهُمُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ))^١
فأشد الناس على الدجال هم أتباع النبي صلى الله عليه وسلم ، وهم الطائفة المنصورة ، التي يرميها أهل الكفر وأهل الظلم بالتطرف والرجعية والتذمت ، ولكن مع كثرة من يحاربهم هم المنصورون بإذن الله عز وجل في كل زمان ومكان حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال

التكذيب بالدجال :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ((أَلَا وَإِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ بَعْدِكُمْ قَوْمٌ يُكَذِّبُونَ بِالرَّجْمِ وَبِالدَّجَالِ وَبِالشَّفَاعَةِ وَبِعَذَابِ الْقَبْرِ وَبِقَوْمٍ يُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَمَا امْتَحَشُوا))^٢
وقد ظهر في زماننا من كذب بذلك ، كما أنكر مصطفى محمود الشفاعة ، وأول الدجال بأشياء أخرى ، وهناك من تكلم عن الرجم .. وصدق الفاروق رضي الله عنه ، ونسأله عز وجل العافية ونسأل الله عز وجل أن يجعلنا من حزبه المفلحين وجنده المخلصين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلي اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

محمد سعد عبدالدايم

Maham777@hotmail.com

^١ رواه أبو داود في الجهاد باب في دوام الجهاد (٢١٢٥) ، وأحمد (١٩٣٩٤) ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود .

^٢ رواه أحمد (١٥٧) وقال أحمد شاکر : إسناده صحيح .